الإدمان على استخدام الأنترنت وعلاقته بالعزلة الاجتماعية
دراسة ميدانية على عينة من الطلبة الجامعيين

د.إسماعيل بن دبيلي

أستاذ محاضر" ب"، في علوم الاعلام و الاتصال ،جامعة بجاية

د.بن عيشة عبد الكريم

أستاذ محاضر" ب"، في علوم الاعلام و الاتصال، جامعة بجاية

ملخص

إنّ هاجس هذه الدراسة، يكمن في محاولة اختبار العلاقة بين الإدمان على استخدام الانترنت والعزلة الإجتماعية، فتحليل علاقة الارتباط الوصفي لهذه الدراسة شملت 360 طالباً جامعياً (منهم 207 إناث و135 ذكور)، تم اختيارهم بواسطة عينة عرضية، أجريت على كل من طلبة جامعة الجزائر2، وطلبة جامعة الجزائر3. حيث تمّ تقييم الطلبة من خلال مقياسYoungللإدمان على الانترنت، ومقياس الثنائيVan Tilburg & Jong Gierveldللعزلة الاجتماعية. أظهرت نتائج الدراسة أن 23% من الطلبة مدمنون على الانترنت، وأن هناك علاقة ذات ارتباط موجب بين كل من الإدمان على الانترنت والعزلة الاجتماعية، كما أظهرت نتائج الانحدار أنّه يمكن التنبؤ بالعزلة الاجتماعية بالنسبة للإدمان على الانترنت.

الكلمات المفتاحية: الإدمان على استخدام الانترنت، العزلة الاجتماعية.، الطلبة، الجنس.

Résumé

L’objectif de cette étude se focalise à tester la relation entre la dépendance d’internet et l’isolation social, l’analyse de corrélation descriptive dans notre recherche englobe 360 étudiants (207 féminin, 135 masculin), ces étudiants sont sélectionnés par un échantillon accidentel, se fait par les étudiants de l’université Alger2 et université Alger3. Le nombre d’échantillon a évalué par l’échelle de Young pour la dépendance d’internet, et l’échelle de Van Tilburg & Jong Gierveld pour l’isolation sociale. Suit à l’investigation, en résultant que 23% des étudiants avaient une dépendance à l’internet, aussi la relation a indiqué une corrélation positive entre la dépendance d’internet et l’isolation social, enfin l’analyse de la régression a indiqué la prédiction par l’isolation social à dépendance d’internet.

Mots clés : Addiction à l’interne, isolement social, étudiants, genre.

1- إشكالية البحث

شكّل موضوع الإدمان على استخدام الأنترنت على مدار عقدين من الزمن، هاجس الكثير من الباحثين من مختلف الميادين والتخصصات العلمية، وذلك بعد إعلان مجموعة من الباحثين النفسانيين عن ميلاد هذه الظاهرة أواخر تسعينات القرن الماضي (1996)، ويأتي هذا الإعلان بعد التأكيد بالوسائل الأمبريقية و الاختبارات العلمية التي أجراها هؤلاء المتخصصون على الشُخوص، الذين يُفترض أنّهم مدمنون على استخدام الأنترنت، أو أبدوا أعراض الإدمان المحددة سلفاً في دليل التشخيص و الاحصاء للجمعية الأمريكية للأطباء النفسانيين الطبعة الرابعة (DSM-4)*.

وعلى هذا الأساس، يعتبر الاتجاه النفسي هو المؤسس لإشكالية الإدمان على استخدام الأنترنت وتطويرها من مفهوم مجرّد إلى ميدان بحث؛بحيث صار هذا الموضوع يمثل ظاهرة صحيّة سلبيّة لدى معاهد البحث والمؤسسات الجامعية، ومراكز الرعاية النفسية، وقد كان للتشخيص النفسي أيضاً أثر مهم في تطور دلالة المفهوم كما يشير الثنائي Young & Cristiano؛

> *"لقد تطور مفهوم الإدمان على استخدام الأنترنت من حيث اعتماده كاضطراب سريري، بعد أن أُخضع للمعالجة الطبية، حيث باشرت المستشفيات والعيادات في تقديم الخدمات العلاجية الخاصة بالإدمان على الأنترنت، كما أن مراكز إعادة التأهيل الخاصة بالإدمان بدأت تستقبل حالات جديدة للمدمنين*
>
> *على استخدام الأنترنت، في حين قامت بعض المعاهد بدعم المجموعات الطلابية من أجل مساعدة الطلبة المدمنون على استخدام الأنترنت"* [1].

---

*__دليل التشخيص و الإحصاء للجمعية الأمريكية للأطباء النفسانيين(DSM)__؛هو دليل تصدره الجمعية الأمريكية للأطباء النفسانيين ويعد الآن المرجع الأول في العالم معتمد في تصنيف الأمراض النفسية وتشخيصها، ويستخدم هذا الدليل في جميع البلدان من قبل الأطباء والباحثين والأكاديميين فضلاً عن شركات التأمين والأدوية، حيث تم نشر أخر دليل تشخيصي من قبل جمعية الأطباء النفسانيين عام1992 في طبعته الرابعة، وتحضر الجمعية الآن لإصدار دليل الطبعة الخامسة(DSM-5)، والذي يُفترض أن يُدرج الإدمان على استخدام الانترنت ضمن الاضطرابات النفسية الأخرى بحسب ما أشارت إلى ذلك الطبيبة النفسانية 2011, Young.وتجدّر الإشارة أيضاً أن هذا الدليل قد حدد الاعتمادية على العقاقير أو النشاط الذي يتميز بالإفراط، وزيادة مستويات الاحتمال، وأعراض الانسحاب و إفتقاد الضبط والتحكم بأنها أعراض للإدمان.

[1]النص بلغتة الأصلية:

> *"…the concept of Internet addiction has grown in terms of its acceptance as a legitimate clinical disorder often requiring treatment. Hospitals and clinics have emerged with treatment services for Internet addiction, addiction rehabilitation centers have admitted new cases of Internet addicts, and college campuses have started support groups to help students who are addicted."*

انصب اهتمام الباحثين في دراسة موضوع الإدمان على الأنترنت في المستويات الآتية:

- حاولت البحوث الأولى التعرف على طبيعة مشكلة الإدمان على استخدام الأنترنت، والتعريف بها، ثم فحص المحاكاة الخاصة بسلوك الإدمان، وكان الهدف من وراء ذلك هو محاولة التمييز بين الاستخدام العادي والاستخدام المدمن للانترنت.

- ثم، سلطت البحوث الضوء على دراسة نسبة انتشار الإدمان على استخدام الأنترنت، ومعرفة العوامل المسببة لهذا الانتشارfactors of prevalence.

- وعلى ضوء ذلك، اتجهت البحوث إلى الدراسات الارتباطية لاختبار ما إذا كانت هناك علاقة ارتباط بين عامل الإدمان على استخدام الأنترنت وبعض العوامل النفسية الأخرى، وكان الهدف من وراء ذلك هو التركيز على طبيعة العلاقة التي ينسجها المستخدم مع الوسيلة ومحتوياتها.

- كما تخصصت بعض الأبحاث مؤخراً، في دراسة أنواع الإدمان على استخدام الأنترنت وعلاقتها ببعض العوامل النفسية مثل: الإدمان على استخدام مواقع شبكات التواصل الاجتماعي SNSAddiction،الجنس القهري عبرالأنترنتonline sexualcompulsivity،الإدمان على لعب القمارعبر الأنترنتInternet Gambling Addiction،والإدمان على ألعاب الفيديوVideo Game addiction...الخ.

اتضح من خلال الدراسات التي أجريت حول الإدمان على استخدام الأنترنت،أن هذا السلوك من الإدمان يتميز عن أشكال الإدمان الأخرى التي تتعلق بالشوائب الفموية كالإدمان على الكحول، والمخدرات...، واتضح أيضاً أن هذا السلوك له علاقة ببعض العوامل النفسية للمستخدم. ولهذا، اتخذت البحوث مساراً آخر، يهتم بطبيعة العلاقة الارتباطية بين الإدمان على استخدام الأنترنت وبعض العوامل النفسية ذات نتائج اجتماعية سلبيّة كالقلق والاكتئاب، العزلة الاجتماعية، ضعف تقدير الذات وعدم الرضا عن الحياة.

يعتبر الكثير من الباحثين، أن الاستخدام المدمن لمحتويات الأنترنت شأنه في ذلك شأن المشاهدة المدمنة للتلفزيون من حيث إدراك الفرد للغاية المرجوة من الاستخدام، فالأفراد يعتبرون أنفسهم مدمنين على استخدام الأنترنت، لأنهم يستخدمونها بطرق مختلفة ولتحقيق اشباعات محددة، ولأجل ذلك يعتبر منظور الاستخدامات وإشباع الرغبات المجال الذي تراكم في إطاره العدد الأكبر من البحوث و الدراسات

حول الإدمان على استخدام الأنترنت(Chou and Hsiao,2000, Song and al 2004,Larose,2011, Leung,2014).

وعلى ضوء ذلك، برزت الحاجة الماسة في هذا البحث إلى اختبار مفهوم الإدمان على استخدام الأنترنت في علاقته بالعزلة الاجتماعية على الأفراد الجزائريين، المبحوثين، انطلاقا من طبيعة استخدامهم للانترنت ومعرفة ما إذا كان استخدامهم المدمن/المشْكِل للانترنت يرتبط بعامل العزلة الاجتماعية، وذلك من خلفية الاستخدامات و اشباع الرغبات.

وعلى أساس هذا البناء،الذي تضمن عرضاً للإشكالية وخلفيتها النظرية، يجدّر بنا إعادة أشْكَلَة متغيراتها من أجل طرح تساؤلاتنا.

يشكّل الإدمان على استخدام الأنترنت الهاجس الأول لإشكالية البحث، لأن نمط الاستخدام المدمن/المشكل يختلف عن الاستخدام العادي، فالأول يعبر عن حالة غير طبيعية تحدث للمستخدم، أما الثاني فهو استخدام في الحالة الطبيعية/العادية حسب تقدير الباحثين.ولهذا، يقتضي التعرف أولاً على طبيعة الاستخدام المدمن/ المشكل، وذلك من أجل التمييز بين المستخدمين المدمنين والغير المدمنين / طبيعين/عاديين، وهذا كخطوة أولى لمسار البحث، ثم محاولة التعرف على ما إذا كان هناك علاقة بين الاستخدام المدمن للانترنت، والعزلة الاجتماعية.

وبناءاً على هذا، فإن إشكالية البحث تقوم على التساؤلات الآتية:

1. ما هو المستوى الفارق لتحديد طبيعة استخدام أفراد العينة للانترنت، من حيث كونه استخدام طبيعي/عادي/لا يسبب مشكلة، ومن حيث كونه استخدام مُشكِل/مدمن؟
2. هل هناك علاقة بين عوامل العزلة الاجتماعية مع عوامل الإدمان على استخدام الأنترنت (الاستخدام الذي يسبب مشكلة/ الاستخدام المدمن) لدى أفراد عينة البحث؟
3. هل هناك علاقة بين عامل الجنس وعوامل الإدمان على استخدام الأنترنت (الاستخدام الذي يسبب مشكلة/الاستخدام المدمن) لدى أفراد عينة البحث.

2- الهدف من البحث

يهدف هذا البحث،إلى محاولة تفسير علاقة الارتباط بين الإدمان على استخدام الأنترنت والعزلة الاجتماعية، حيث يقتضي هذا التفسير أولاً، اختبار هذه العلاقة لتأكديها أو نفيها وطبيعة اتجاهها، انطلاقا من الأهداف التي قمنا بتفكيكها في العناصر الآتية:

- أولاً؛التعرف على طبيعة استخدام الأنترنت بالنسبة للمبحوثين، حيث نسعى إلى تصنيف هؤلاء المبحوثين إلى مستخدمين مدمنين/وغير مدمنين،من خلال المقياس الذي سيقيس درجة الإدمان، من عدمه عند كل فرد من أفراد العينة، ويمثل هذا الهدف حجر الزاوية بالنسبة لهذا البحث، لأن بدون هذه الخطوة لا يمكن تحقيق الأهداف الموالية، وبالتالي فإن الأفراد الذين تنطبق عليهم مواصفات الإدمان، هم أولئك الذين سيخضعون إلى محل تفسير حول طبيعة إدمانهم على استخدام الأنترنت والعوامل المرتبطة به.
- يكمن الهدف الثاني، في التعرف على ما إذا كانت هناك علاقة إرتباطية ذات دلالة إحصائية بين مشكلة الإدمان على استخدام الأنترنت والعزلة الاجتماعية، حيث نسعى من وراء هذا الهدف إلى معرفة ما إذا كانت عوامل العزلة الاجتماعية هي المسبب لسلوك الإدمان على استخدام الأنترنت لدى الأفراد المدمنين.
- وفي الأخير، نحرص على تبيان ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند متغير الجنس (ذكر/أنثى) على مقياس الإدمان على استخدام الأنترنت، وعليه فإن إدراج هذا العامل الديموغرافي، يسمح لنا بمعرفة الفارق في الإدمان على استخدام الأنترنت بين الذكور و الإناث من خلال الدرجة التي سيحصل عليها كل فرد من أفراد العينة المبحوثة على مقياس الإدمان على استخدام الأنترنت.

وعلى أيّة حال، فإن هذه الأهداف المشار إليها،ستشكّل لنا أرضية للتحليل ضمن السياق الثقافي والاجتماعي الذي يُجرى فيه البحث.

3- منهج الدراسة

يستند هذا البحث إلى المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتناسب هذا الأخير مع إستراتيجية الدراسة وطبيعة أهدافها المرجوة، -التي أشرنا إليها سابقاً-، وتبرز أهمية هذا المنهج من خلال وصف ما هو كائن ومحاولة تفسيره وتحليله في سياقاته الطبيعية وفقاً للعوامل والظروف والمتغيرات والعلاقات التي تحدث بين مختلف الظواهر والوقائع الإنسانية.

4- ميدان البحث وعينته

أُجري هذا البحث ميدانياً، في منطقة الجزائر العاصمة على عينة من الطلبة الجامعيين من جامعة الجزائر2، وجامعة الجزائر3، ففيما يتعلق بجامعة الجزائر2 فقد وزعت الاستمارة على مستوى المكتبة المركزية للجامعة ببوزريعة، والتي شملت طلبة مختلف التخصصات الموجودة بالجامعة كعلم

الاجتماع والنفس، التاريخ، الأدب، اللغات، علم المكتبات...، أما بالنسبة لجامعة الجزائر3 فقد وزعت الاستمارة بكلية علوم الإعلام والاتصال بن عكنون، وبالمكتبة المركزية للجامعة بدالي براهيم والتي شملت طلبة علوم التسيير والاقتصاد والعلوم التجارية.

أما فيما يخص طريقة أو أسلوب المعاينة، فقد تم توزيع الاستمارة بطريقة **عرضية** وتعمدنا على توزيعها في المكتبة أو في قاعات التدريس؛ لأنه حسب رأينا هو الفضاء الملائم من حيث توفير الظرف الأنسب للطالب لبدل جهد قراءة الاستمارة قراءة واعية، وفهمها وملئها بكل تركيز وموضوعية، والحرص على توفير ظروف جيدة لفهم الاستمارة وملئها بصورة واعية ومعبرة هو أهم من أي حرص في خطوة توزيع الاستمارة.

من الضروري الإشارة في هذا المقام إلى الملاحظات التالية؛

- وقع (بسكون القاف) اختيارنا لجامعتي الجزائر2 و3، ليس على سبيل المفاضلة بينها وبين الجامعات والمعاهد/المدارس الأخرى الموجودة في منطقة الجزائر العاصمة، إنما كان على أساس القرب الجغرافي لميدان الباحث ومدى الإمكانيات المتوفرة لديه بشقيها المادي والمعنوي، وهذا الخيار أو الإجراء يدخل ضمن نطاق تقويم وتقييم تنفيذ البحث من ناحية مدى توفر الإمكانيات المادية والمعنوية التي تضمن توفر الظروف والشروط اللازمة لإجراء البحث.
- لم نحرص على التمثيل العددي الدقيق لمجتمع البحث، لأن هاجس البحث لا يكمن في التعميم ولم نفكر في ذلك إطلاقاً، بقدر حرصنا على إثبات أو نفي طبيعة العلاقات الارتباطية المفترضة بين متغيرات البحث وتحليلها ضمن السياق الثقافي والاجتماعي لدى عينة الدراسة.
- شملت العينة مستويات الطلبة للتدرج، ليخرج عن نطاقها مستويات ما بعد التدرج نظراً لقلة عددهم من جهة، وصعوبة الالتقاء بهم من جهة أخرى. بالإضافة إلى ضعف ملاحظة إشكالية الموضوع لدى هذه الفئة من قبل الباحث، لأن تطلعات هذه الفئة وحظوظها الاجتماعية تختلف عن الفئة الأولى.

يتكون العدد الإجمالي للعينة من 342 طالب، بعدما تم توزيع 360 استمارة، حيث تم إلغاء 06 استمارات لعدم ملئها بطريقة صحيحة، ولم نتمكن من استرجاع 12 استمارة ليستقر العدد كليةً عند 342 استمارة.

اكتفينا في اختيار المتغيرات الديمغرافية بالسن والجنس، حيث بلغ متوسط السن للعينة بـ: 24 سنة كما هو مبين في الجدول رقم (01)، أما فيما يخص الجنس فقد مثلت الإناث 60.5% مقابل 39.5% للذكور

5- أدوات القياس

ولهذا، اعتمدنا في عملية جمع البيانات على مقياسين بناءاً على أهداف البحث؛ حيث يقيس المقياس الأول: الإدمان على استخدام الأنترنت، أما الثاني يقيس:العزلة الاجتماعية.

يُشير Anol، إلى أن قياس مفاهيم مجرّدة بشكل ملموس لا يزال واحداً من أصعب المهام في بحوث العلوم الاجتماعية، وعليه فإن سيرورة نتائج القياس تعود إلى المقياس في حد ذاته من حيث أهمية ضبط بنوده وأبعاده ودرجة إرتباطاتها.(Bhattacherjee, Anol, 2012, p 58)

6- ثبات وصدق أدوات القياس

قمنا بقياس ثبات مقياس الإدمان على استخدام الأنترنت للتأكد من درجة الاتساق الداخلي له، وذلك بالاعتماد على معامل ألفا كرونباخ Cronbach'salpha*، حيث قُدر معامل ألفا بـ: 93, ، ويعد هذا الثبات بالجيد من الناحية العلمية.

اعتمدنا في قياس صدق المقياس على ما يعرف بصدق الارتباطات المتبادلة بين بنود المقياس ودرجته الكلية، حيث تبين أن كل بنود المقياس تتمتع بإرتباط جيد مع الدرجة الكلية للمقياس تتراوح بين (**55,) و(**71,)

أما بخصوص مقياس العزلة الاجتماعية في هذا البحث فإنه يتمتع بثبات جيد، حيث قدر بـ: 69,وفق معادلة ألفا كرونباخ،وهو ما أكدته J.Gierveld&VanTilburg في دراستهم التي أجريت في عدة مناطق من العالم.

أما عن صدق المقياس، تم التوصل إلى معاملات الصدق المعبر عنه، بصدق الارتباطات المتبادلة بين بنود المقياس ودرجته الكلية، وتبين أن كل بنود المقياس تتمتع بإرتباط جيد مع الدرجة الكلية للمقياس تتراوح بين (**16,) و(**63,).

Cronbach's alpha*،هي معادلة رياضية ابتكرها الباحث الألمانيLee Cronbachسنة 1951 من أجل قياس الثبات في البحوث الأمبريقية، وتجدر الإشارة إلى أن هناك عدة طرق رياضية لحساب الثبات على غرار معادلة ألفا كرونباخ.

7- عرض النتائج ومناقشتها

وبناءً على سبق، فقد أسهمت منهجية البحث وأدواته في عملية اختبار الفروض المتعلقة بافتراض العلاقة بين الإدمان على استخدام الأنترنت والعزلة الاجتماعية التوصل إلى نتائج متعددة سنحاول مناقشتها وتفسيرها وفقاً للمراحل الآتية:

- نعمل على شرح وتفسير مستوى ادمانية عينة البحث على استخدام الأنترنت لأنها هي الفئة التي تمثل الظاهرة التي تقوم عليها إشكالية البحث، ومحاولة معرفة طبيعة هذه النسبة بالمقارنة مع نسب عينات بعض البحوث والدراسات السابقة.
- نعمل على شرح وتفسير العلاقة الموجودة بين الإدمان على استخدام الأنترنت والعزلة الاجتماعية لدى عينة البحث.
- نعمل على شرح الفروق بين الذكور و الإناث على مستوى متغير الجنس بالنسبة لمتغير الإدمان على استخدام الأنترنت.

أ- نسبة الإدمان على استخدام الأنترنت وحدودها لدى الطلبة الجزائريين

بلغت نسبة المدمنين على استخدام الأنترنت لدى عينة البحث بـ: 23.97%، وهذه النسبة في الحقيقة لا تقل أهمية عن مجموع النسب التي ظهرت في العديد من الأبحاث في مختلف بلدان العالم، وقد لفتت هذه النتيجة انتباهنا إلى أنها جاءت متساوية وفي نفس الوقت متقاربة مع بعض الدراسات العربية - والقليلة التي بحوزتنا-؛ بحيث تساوت مع نسبة المدمنين على الأنترنت في دراسة فرح (2004) حول الإدمان على الأنترنت لدى مرتادي مقاهي الأنترنت في الأردن، وقدرت النسبة على وجه التحديد بـ: 23.2%، وقدرت أيضاً في دراسة زيدان (2008) حول إدمان الأنترنت وعلاقته بالقلق والاكتئاب والوحدة النفسية والثقة بالنفس بـ: 20% لدى عينة من الطلبة الجامعيين المصريين، وفي دراسة هبة ربيع (2003) حول إدمان شبكة المعلومات والاتصالات الدولية في ضوء بعض المتغيرات بـ: 21% لدى عينة من الطلبة الجامعيين في العراق، وفي دراسة العصيمي حول إدمان الأنترنت وعلاقته بالتوافق النفسي حيث قدرت نسبة المدمنين بـ26.58% لدى عينة من الطلبة الثانويين بمدينة الرياض في السعودية.

بينما، فاقت نتيجة البحث بعض النتائج التي أجريت في بعض البلدان الآسيوية مثل كوريا الجنوبية وتايوان، حيث قدرت في دراسة Lin,. R. & Tsai, H. (2001) بـ:14% ، أما في دراسة Bai, Y.Lin, C. & Chen, J. (2001) فقد قدرت نسبة المدمنين على استخدام الأنترنت بـ: 13.05%، وأيضاً قدرت نسبة المدمنين في دراسة Wang, W. (2001) بـ: 13%، وبلغت نسبة المدمنين في دراسة Kim, H. & al. (2004) بـ: 11.13%.

في حين، كانت نسبة المدمنين مرتفعة جداً لدى بعض البحوث التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية مقارنة بالنسبة المتوصل إليها في البحث، فقد بلغت نسبة المدمنين على استخدام الأنترنت في دراسة Young and Rogers,(1998) بـ: 83%، وفي دراسة Brenner, V. (1997) قدرت نسبة المدمنين بـ: 58%، كما قدرت نسبة المدمنين أيضاً في دراسة Morahan-Martin, J., &Schumacher, P. (2000) بـ: 52% وهذه النتائج جاءت أيضاً متقاربة مع دراسة الثنائي Chou,andHsiao, (2000) التي أجريت في تايوان على عينة من الطلبة وقدر نسبة المدمنين فيها بـ: 46.4%.

يظهر، من خلال استعراض هذه النسب أن النسبة المتحصل عليها في البحث (23.97%) جاءت متقاربة مع نسب البحوث التي أجريت في بعض البلدان العربية، ونعتقد أن السبب في ذلك يرجع إلى أن جماهير هذه البلدان يعيشون نفس الظروف في عدة جوانب خصوصاً من حيث الاستهلاك التكنولوجي، كما أننا نعتقد بأن هاجس الانبهار التكنولوجي لازال يلقي بضلاله على دوافع ومبررات امتلاك الأنترنت واستخدامها في عالم الحياة اليومية.

ويبدوا، أن هذه المبررات تظهر على شكل تصورات اجتماعية Social perceptions تدفع الطلبة إلى الاستخدام بناءاً على هذه الأخيرة، كالافتراض بأن الأنترنت هي الأداة أو المصدر الوحيدة للتعلم والتعليم واكتساب معارف جديدة في الوقت الراهن، وبناء العلاقات الاجتماعية عبر الخط، ونشر والفكر وحرية الاتصال والتواصل...الخ، كل هذه المحفزات تجعل هؤلاء الطلبة يشعرون بقوة الاعتقاد في أن الأنترنت حتما ستغير من نمط حياتهم إلى الأفضل وأنها مظهر من مظاهر التحضر التي لا يمكن فعل أي شيء إلا بواسطتها والاستعانة بخدماتها وأن الدافع لاستخدام الأنترنت له علاقة بضبط التوترات النفسية والقضاء على مختلف المشكلات النفسية والاجتماعية.

إن مثل هذه التصورات في ثقافة مجتمعنا اليوم لا تحدث مع الأنترنت فحسب، بل شهدنا هذا مع ظهور كل وسيلة اتصالية جديدة، مثل ما حدث مع التلفزيون، والهاتف الخلوي...ومع ميلاد أي تكنولوجية اتصالية جديدة، حيث أن خصائص وميزات هذه الوسائل الاتصالية أصبحت توهم الأفراد على أن مجرد الاستخدام يُشعر بالانتماء إلى فترة أو زمن ما، بل ترسخ الاعتقاد لدى البعض في قوة هذه الوسائل الاتصالية على إنتاج المستقبل، مما جعل دوافع استخدام الطلبة للانترنت ومحتوياتها تتغذى بجملة من التصورات بغية تحقيق الإشباع النفسي الذي أدى بهم إلى التورط في الاستخدام من حيث الكثافة والانشغال، وبالتالي الوقوع لا محالة في مشكلات الإدمان.

ب- علاقة الإدمان على استخدام الأنترنت بالعزلة الاجتماعية

من أجل فحص هذه العلاقة قمنا بصياغة الفرضية التالية:

هناك علاقة بين العزلة الاجتماعية والإدمان على استخدام الأنترنت(الاستخدام الذي يسبب مشكلة/الاستخدام المدمن)، لدى عينة البحث.

أظهرت نتائج الاختبار لهذه الفرضية إلى وجود علاقة طردية/ إرتباط موجب بين كل من الإدمان على استخدام الأنترنت والعزلة الاجتماعية قدرت بـ(r=.21 , p=0.01)، وهذا يعني أنه كلما زاد شعور الفرد بالعزلة الاجتماعية أدى ذلك إلى الإدمان على استخدام الأنترنت.

تعتبر العزلة الاجتماعية؛ من أهم مؤشرات حرمان الأفراد للعلاقات والترابط مع الآخرين،فهي احساس الفرد بعدم وجود اتصال أو تفاعل مستمر مع الأفراد والمؤسسات التي تمثل التيار الرئيسي في المجتمع بحيث يعيش الأفراد دون رفقة وبمستويات منخفضة من الدعم والتفاعل الاجتماعي مع الشعور بالانفصال عن الآخرين كما أكد ذلك Zavaleta, 2014، وقد أكدت الأبحاث التي قدمت تعريفاً للعزلة بأنها الابتعاد الفيزيقي أو السيكولوجي أو الاثنين معا عن شبكة العلاقات الاجتماعية المطلوبة واللازمة.

ويرى كلاً من Fine and Spencer, 2009 أن الابتعاد الفيزيقي متعلق بانخفاض مستوى التفاعل مع الآخرين، أما ما يتعلق بالابتعاد السيكولوجي فيتمثل في انخفاض الدعم العاطفي من شبكة علاقات الفرد، وقد أكد الباحثون إلى أن العزلة الاجتماعية تتراوح بين الانعزال الإرادي المقصود الذي يبحث من خلاله الأفراد عن الانفصال عن التجمعات الاجتماعية لأسباب عديدة، والانعزال غير الإرادي والمفروض من طرف الغير، ويحدث ذلك لما تتجاوز متطلبات الفرد من حيث الاتصال الاجتماعي قدرات وظروف الآخرين الذين لا يبدون الاستعداد المفترض أو المتوقع.

على هذا الأساس يشعر الفرد المنعزل بالإحساس بالملل والتهميش والإقصاء بسبب عدم تقدير نشاطاته وانخفاض مستوى تقدير ذاته، وإقصائه كلياً أو جزئياً من شبكة العلاقات الاجتماعية المهمة، فيتجه إلى البحث عن علاقات أخرى في الواقع الافتراضي للتخفيف من ألام العزلة الاجتماعية في عالم الحياة اليومية الحقيقة وهو ما يطرح مشكل آخر، هو الوقوع في الإدمان على الأنترنت عندما تكون هي الملجأ للفرد المنعزل(YalçinÖzdemir& al,2014,Fei He & al,2014, ErtugrulUsta&al,2014,....).

من هذا المنظور، واستناداً على النتائج التي توصلنا إليها، نرى بأن الأفراد المنعزلون اجتماعيا هم الأكثر عرضة إلى الإدمان على استخدام الأنترنت، فالطلبة الذين يشعرون بالملل والتهميش و الإقصاء من شبكة العلاقات الاجتماعية ويملكون مستوى منخفض عن الرضا في شبكة علاقاتهم الاجتماعية، يسعون دوما إلى استخدام الأنترنت واشباعاتها النفسية من أجل تخفيف توتر الشعور بالعزلة، أيّاً كان نوع هذه العزلة سواءً كانت إرادية أو غير إرادية.

ويبدوا، أن الطلبة في الجامعة لا يعانون من العزلة المتعلقة بالابتعاد الفيزيقي التي تشمل انخفاض مستوى التفاعل مع الآخرين، بل يعانون العزلة السيكولوجية المتمثلة في انخفاض الدعم العاطفي من شبكة علاقات الفرد، فهم في أمس الحاجة إلى من يهتم بشؤونهم ويقاسمهم انشغالاتهم ويرشدهم نحو تحقيق أحلامهم وطموحاتهم وآلية تطوير إبداعاتهم ومهاراتهم...، وهذا دور المؤسسات الرسمية (الجامعة،...) التي أصبحت في نظرهم هشّة لا تلبي اشباعاتهم فغالباً ما يهرب هؤلاء من واقعهم الفيزيقي إلى الافتراضي والانخراط في والنوادي ومنتديات النقاش وشبكات التواصل الاجتماعي "الفايسبوك"، من أجل تحقيق هذه الاشباعات والتخفيف من الشعور بالعزلة.

وقد وضح الباحثون، إلى أن الأبحاث الكبرى التي اهتمت بدوافع استخدامات الأفراد للانترنت واشباعاتها أكدت على أن الأفراد الذين لا يجدون ولا يلبّون اشباعاتهم في الواقع (وجه لوجه) هم من يقبلون أكثر على استخدام الأنترنت، كما أن الأفراد الذين يحسّون بأنهم دون قيمة وتقدير في محيطهم يستخدمون الأنترنت من أجل التفاعل الاجتماعي والبحث عن بديل.

وتتفق نتيجة البحث مع دراسة Özdemir& al,2014، التي أجريت على عينة من المراهقين بتركيا وتوصلوا إلى أن هناك علاقة طردية ذات ارتباط موجب بين كل من العزلة الاجتماعية والإدمان على استخدام الأنترنت، وأكدوا على أن زيادة إحساس الفرد بالحرمان من التمتع بعلاقات مثمرة ومشبعة في الوسط الذي يعيش فيه ويمارس ضمن إطاره أدوراه الاجتماعية، تزيد من احتمالية إدمانه على استخدام الأنترنت لتعويض الحرمان وافتقاد الدعم العاطفي والاجتماعي من شبكة العلاقات الاجتماعية الواقعية.

(Özdemir et al,2014, p284)

ويؤكد Özdemirورفاقه بأن الأنترنت هي البيئة الشيّقة التي يهرب إليها المنعزلون أو الأفراد الذين يشعرون بالوحدة* للتخلص من الملل والقلق اليومي، فيشرون لدى مناقشة نتائجهما بأن؛ (Özdemir et al,2014, p287)

" الأنترنت توفر بيئة اجتماعية مثالية للتفاعل مع الآخرين، والفرد الذي يشعر بالوحدة يقضي وقتاً مفرطاً excessive *على استخدام الأنترنت."* [2]

وتتفق أيضاً نتيجة البحث مع دراسة Fallahi,2011، حول العلاقة بين استخدام الأنترنت والعزلة الاجتماعية لدى عينة من الطلبة الايرانيين، حيث استخدم الباحث مقياس Young للإدمان على استخدام الأنترنت ومقياس Russel للعزلة الاجتماعية، وتوصل إلى أن هناك علاقة طردية ذات ارتباط موجب بين كل من العزلة الاجتماعية والإدمان على استخدام الأنترنت وأن الطلبة المدمنون على الأنترنت هم الذين يعانون من العزلة الاجتماعية بصفة أكبر من الطلبة الذين يستخدمون الأنترنت بصفة عادية أو غير مدمنة.

(Fallahi ,2011, 394–398)

أيضاً وفي نفس البيئة الايرانية، جاءت نتيجة البحث متفقة مع دراسة Ghasemi& al,2007 حول الإدمان على الأنترنت، العزلة الاجتماعية، وتقدير الذات selfesteemلدى عينة من الطلبة الثانويين،

يجدّر التذكير مجدداً إلى الملاحظة بخصوص التداخل بين الوحدة والعزلة، فقد ذكر الباحثين أن المقصود بالعزلة ضعف العلاقات التبادلية بين الفرد والجماعة التي ينتمي إليها، وأن الفرق بين الوحدة النفسية والعزلة الاجتماعية يكمن في الوعي، فإذا أدرك الفرد أن ابتعاده عن شبكة العلاقات المتعددة التي تربطه بالآخرين قد تم باختياره، فإن ذلك يعد عزله لا يترتب عليها بالضرورة الإحساس بالوحدة النفسية، بينما إذا أدرك الفرد أن ابتعاده عن الآخرين، يعود لاضطراب في شبكة العلاقات الاجتماعية فإن ذلك يعد إحساساً بالوحدة النفسية، وفي نفس الوقت أن العلاقة بين الوحدة النفسية والعزلة علاقة ارتباطية، بمعنى لا يمكن أن نقرر أيهما السبب وأيهما النتيجة، أما البعض الآخر فيرى أن الوحدة تأتي مفهوما للعزلة وتخضع لعواملها وأسبابها،.....أنظر V. Tilburg &J.Gierveld ترجمة: عادل عبد الله، مرجع سابق.

وعليه، فإننا نتبنى الطرح الأخير،خصوصاً وأن الدراسات السابقة التي سنناقش بها نتائج البحث وعالجت نفس زاوية موضوعنا تستخدم مفهوم الوحدة الذي يشير إلى مفهوم العزلة في عواملها وأسبابها.

[2]النص بلغته الصلية:

"...the Internet provides an ideal social environment for interaction with others and people who feel lonely tend to spend excessive amounts of time on the Internet."

وتوصلوا إلى أن الطلبة المدمنون على الأنترنت هم أولئك الذين يعانون من العزلة الاجتماعية وتقدير ذات منخفض lowselfesteem.(Ghasemi, L.,Shahr Aray,M.,&Moradi,A.R.,2007, p512)

أما في البيئة العربية فقد توصلت دراسة الشافعي، 2010، حول إدمان الأنترنت وعلاقته بالوحدة النفسية والطمأنينة النفسية لدى عينة من الطلبة الجامعيين بجامعة الملك خالد بالسعودية، إلى أن هناك علاقة طردية موجبة الارتباط بين الوحدة النفسية والإدمان على الأنترنت، وأكدت الدراسة أن مدمني الأنترنت يشعرون بالوحدة النفسية والعزلة عن المحيطين بهم، وهم يفضلون الأنترنت على الأنشطة الاجتماعية التي لا تشبع دوافعهم الاجتماعية، ورجح الباحث إلى أن السبب في الإدمان لدى عينة بحثه هو شعورهم بالوحدة النفسية وعزوف الآخرين عن الاهتمام بهم مما يدفعهم للانسحاب والانزواء مؤثرين الأنترنت على ما عداها.

(إبراهيم الشافعي ، 2010، ص 354).

وبناءً على هذه الدراسات السابقة، التي اتفقت نتائجها مع نتائج بحثنا حول تأكيد وجود علاقة طردية موجبة الارتباط بين العزلة الاجتماعية والإدمان على استخدام الأنترنت،تجدّر الإشارة إلى أهم عوامل العزلة لدى عينة البحث التي لها علاقة بالإدمان على استخدام الأنترنت، لأن هذه الأخيرة هي الأكثر تشبعاً بإجابات المبحوثين على مقياس العزلة الاجتماعية وتعكس حقيقة مشاعر العزلة التي يعاني منها الطلبة في وسطهم الاجتماعي، أما العوامل الأقل تشبعاً بإجابات المبحوثين فهي مستبعدة نسبياً في أن تكون ذات علاقة بسلوك الإدمان على استخدام الأنترنت وهذا من خلال عرض نتائج الفرضية الرابعة.

إن أهم عوامل العزلة الاجتماعية التي تشبعت عليها إجابات المبحوثين على مقياس العزلة هي:

الحرمان الشديد- مشاعر الحرمان المرتبطة ببعض المواقف.

ت- الفرق بين الذكور و الإناث في الإدمان على استخدام الأنترنت.

من أجل تمييز الفارق بين الذكور والإناث قمنا بصياغة الفرضية التالية:

هناك فروق بين الذكور و الإناث على مقياس الإدمان على استخدام الأنترنت

يظهر من خلال اختبارT-Testأن أفراد العينة من الذكور والإناث لا يختلفون كثيراً في استخدامهم المدمن للانترنت، بحيث جاءت النتائج متماثلة أي أنها غير دالة من الناحية الإحصائية، وعليه فإن عوامل

الإدمان على استخدام الأنترنت لا تحدد الفارق في طبيعة الإدمان على استخدام الأنترنت، ويظهر هذا على مستوى جميع العوامل المشكلة لمقياس الإدمان على استخدام الأنترنت.

حيث أكدت نتائج الإحصاء أن عوامل الإدمان على استخدام الأنترنت ليس لها دلالة إحصائية على متغير الجنس: البروز (p=.491)، تعديل المزاج (p=.364)،التحمل (p=.869)،الأعراض الانسحابية (p=.966)،الصراع (p=.373)،الانتكاس (p=.504).

وهذا التماثل بين الإناث والذكور، لدى أفراد عينة البحث عندما نربطه بسياقنا الاجتماعي والثقافي، يدفعنا للقول بأن تبني الأنترنت واستخداماتها لا يطرح إشكالاً في المجتمع الجزائري من الناحية الديمغرافية، فالملاحظ أن الأنترنت كوسيط اتصالي أصبحت تشكل مظهراً من مظاهر الحياة اليومية وضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية والثقافية، وأن إدماجها في جميع الفضاءات والمؤسسات أصبح إستراتجية تنموية من المنظور السياسي، والاقتصادي، والثقافي...

وبالتالي، فان امتلاك الأنترنت واستخدامها متاح عند كل الفئات والشرائح الاجتماعية من الجنسين ذكوراً وإناثاً، من أطفال، مراهقين، شباب، بالغين، كبار، ولكل فئة احتياجاتها و اشباعاتها الخاصة من محتويات الأنترنت، وهذا ما يجعلنا نستنتج بأن توفر حرية نشاط استخدام الأنترنت لكلا الجنسين في نفس الظروف الاجتماعية والثقافية لدى عينة البحث كان له أثر على تماثل عوامل الإدمان على استخدام الأنترنت بين الذكور والإناث.

خلاصـــــة

حاولنا من خلال هذا البحث التموقع ضمن التناول المتعدد التخصصات لعلوم الإعلام والاتصال pluridisciplinaire، وذلك بتسلط الضوء على ظاهرة موضوعها الاتصال، علم النفس، أو علم النفس الاجتماعي، حاولنا أن نلفت الانتباه إلى موضوع الإدمان على استخدام الأنترنت، فهي ظاهرة نابعة من دلالة نشاط الفرد المستخدم بأداة الاتصال، وأن طبيعتها مرتبطة بسيرورة استخدام تتدخل فيها عوامل نفسية متعددة.

وبما أنّ من أسس البحث العلمي هو الشك الايجابي في طبيعة الظواهر؛ إيماناً بعدم وجود اليقين المطلق في العلم من المنظور البوبيري Popper,1990؛ أي عدم قبول الأشياء وكأنها مكسب أبدي، فالشك في بحثنا هذا سمح لنا بإعادة طرح الأسئلة من جديد حول ما إذا كانت ظاهرة الإدمان على

استخدام الأنترنت لها علاقة مع العزلة الاجتماعية؟ وهذا من شأنه تأكيد أو نفي العلاقة بصفة "مؤقتة"، وليس الإدعاء باتخاذ موقف مغايراً لما توصل إليه من سبقونا في البحث والتحري لهذه الظاهرة، من خلال اختبار فرضيات البحث من حيث مدى تحققها في تفسير الواقع.

اقتضى تحقيق أهداف البحث تبني تحليل نفسي اجتماعي لفهم وتفسير سيرورة الإدمان على استخدام الأنترنت لدى الطلبة الجامعيين الجزائريين، حاولنا رصد الإنتاج العلمي لأهم البحوث والدراسات السابقة التي أنجزت في العديد من بلدان العالم حول موضوع البحث، حيث ساعدت هذه الأخيرة في رسم تصور نظري ومنهجي لتنفيذ البحث انبثق عنه وضع الفرضيات الملائمة وأدوات القياس المناسبة (مقياس الإدمان على استخدام الأنترنت، مقياس العزلة الاجتماعية) لإجراء الاختبار.

أكدت نتائج البحث تحقق الفرضيات، وأظهرت بأن هناك علاقة طردية موجبة الارتباط بين مفهوم الإدمان على استخدام الأنترنت والعزلة الاجتماعية، حيث اتضح فعلاً بأن حالة مشاعر الاكتئاب والعزلة الاجتماعية لدى الطلبة تؤدي إلى الاستخدام المدمن للانترنت، ولقد حاولنا على ضوء هذه النتائج تقديم تفسيرات من منظور نفسي اجتماعي تعّبر عن واقع الطالب الجامعي في السياق الجزائري، وهذا التفسير قد أطرته نظرية الاستخدامات و إشباع الرغبات التي سمحت لنا بفهم بنية الدوافع السيكولوجية والاجتماعية لاستخدام الأنترنت و الاشباعات المحققة من محتويات الواقع الافتراضي على حساب الواقع الحقيقي لحياة الأفراد.

بيّنت لنا نتائج البحث، أنّ عامل الحرمان الشديد والحرمان المرتبط ببعض المواقف هما العوامل الانعزالية المهيمنة على عينة البحث على مقياس العزلة الاجتماعية وعكست لنا هذه العوامل طبيعة الضغوطات التي يعاني منها أفراد العينة في واقعهم الاجتماعي والتي تدفعهم إلى الهروبية من الواقع المعاش إلى والواقع الافتراضي وإلى استخدام الأنترنت بصفة مفرطة إلى حد الوقوع في مشكل الاستخدام المدمن للانترنت.

وفي الأخير، يمكن القول بأن ما توقفنا عنه يمثل حدودنا في هذا البحث، وهذه الحدود يكمن أن تسهم في بلورة إشكاليات جديدة، وهموم بحث أخرى لمقاربة موضوع الإدمان على استخدام الأنترنت.

Bibliographie

- Alan, O. S. (1986). An Introduction to Regression Analysis, The Inaugural Coase Lecture. *Chicago Working Paper in Law & Economics, The Law School, University of Chicago.*

- Andreas, M. K., Michael, H. (2010). Users of the world, unite! The Challenges and Opportunities of Social Media (Business Horizons).

- Andreou, E., Svoli, H. (2013). The Association Between Internet User Characteristics and Dimensions of Internet Addiction Among Greek Adolescents. *Int J Ment Health Addiction,* Media, New York : Springer.

- Andrew, F., Bakardjieva , M.(2004). Virtual Community: No 'Killer Implication'. *New Media & Society*, 6(1).

- Argiris, V. K. (2014). Internet Gaming Addiction: reasons, diagnosis, prevention and treatment. *Encephalos,* 51.

- Bai, Y. L. C., Chen, J. (2001). Internet addiction disorder among clients of virtual clinic. *PsychiatryServy*, 52(2), 1397.

- Bdulaziz M. Bin-Hussein (2008): The Relationship between Depression as Measured by BDP and Emotional States as measured by DES In A Saudi Sample, Department of Psychology, KS.

- Beard, K. W. (2005).Internet addiction: A review of current assessment techniques and potential assessment questions. *CyberPsychology & Behavior*, 8.

- Beck, A., Steer, R. (2012). The internal cosistencies of the original and revised BECK DEPRESSION INVONTORY. *Journal of Clinical Psychology*, 40(6).

- Bhattacherjee. A, (2012). Social Science Research: Principles, Methods, and Practices. *Textbooks Collection*, 3, 58.

- Biordi Luskin, D. (2012). *Social Isolation*. Jones and Bartlett Publishers.

- Bishop, A. P. (2000).Community for the New Century. *Journal of adolescent and Adult Literacy*, 34(5).

- Brenner, V. (1997). Psychology of computer use: XLVII. Parameters of internet use, abuse and addiction: The first 90 days of the internet usage survey. *Psychological Reports*, 80.

- Byun, S. et al (2009). Rapid Communication, Internet Addiction: Metasynthesis of 1996–2006 Quantitative Research. *Cyberpsychology & behavior*, 12(2), 204.

- Caldwell, C. D., Cunningham, T. J. (2010). *Internet addiction and students: Implications for school counselor*s, *Ideas and Research You Can Use*: VISTAS.

- Cary, W. H. (2004). Measuring Television Addiction. *Journal of Broadcasting & Electronic Media*, 48(3).

- Catriona, M. M. (2010). The Relationship between Excessive Internet Use and Depression: A Questionnaire-Based Study of 1,319 Young People and Adults, psychopathology, University of Leeds, Leeds , UK (43).

- Chang, M.K., Man Law, S.P. (2008). Factor structure for Young's Internet Addiction Test: A confirmatory study. *Computers in Human Behavior*, 24, 2598.

- Charney, T. R., Greenberg, B. S. (2001). *Uses and gratifications of the Internet*, New media adoption and uses Cresskill, NJ: Hampton Press.

- Chen, S. H., Chou, C. (1999). *Development of Chinese Internet addiction scale in Taiwan. Poster presented at the 107th American Psychology Annual convention.* Boston, USA.

- Chien, Chou.al (2005). A Review of the Research on Internet Addiction. *Educational Psychology Review*, 17(4), 365.

- Chou, C. (2001): Internet heavy use and addiction among Taiwanese college students: An online interview study. *Cyberpsychology and Behavior*, 4(5).

- Ghasemi, L.,Shahr Aray,M.,etMoradi,A.R.(2007).Study about internet addiction, loneliness and self esteem between the Iranian secondary education students(case of Tehran).*Journal of Education, (1),spring*, 512.

- Griffiths, M. (1998). *Internet addiction: does it really exist. In J. Gackenbach, Psychology and the Internet: intrapersonal, interpersonal, and transpersonal implications.* New York, USA: Academic Press.

- Kimberly, Y. (2009). Internet Addiction: Diagnosis and Treatment Considerations. *J Contemp Psychother*, 39, 242.

- Özdemir,Y. et al(2014). Depression, loneliness and Internet addiction: How important is low self-control?.*Computers in Human Behavior,* 34, 284.

- Vida, F. (2011). Effects of ICT on the youth: A study about the relationship between internet usage and social isolation among Iranian students. *Procedia Social and Behavioral Sciences Elsevier* ,15, 394–398.

المراجع باللغة العربية

- الشافعي إبراهيم، إ .(2010) .الوحدة النفسية والطمأنينة والرضا عن الحياة لدى مدمني الإنترنت من طلاب وطالبات الجامعة من السعوديين على ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية. *مجلة دراسات نفسية(رانم)*، 20 (3)،464-437.